الهوية الثقافية العراقية

في رواية "الماسة في البرية" יהלום מן הישימון لسامي ميخائيل

The Iraqi Cultural identity elements

in Sami Michael's Novel "Jewel in the jungle"

إعداد

د/أشرف الشرقاوي
أستاذ مساعد اللغة العبرية وأدابها
كلية الأداب جامعة المنصورة

إصدار يناير لسنة ٢٠١٧

شعبة الدراسات العبرية

.

عناصر الهوية الثقافية العراقية

في رواية "الماسة في البرية" יהלום מן הישימון لسامي ميخايل

إعداد: د. أشرف عبد العليم عطية الشرقاوي

أستاذ مساعد بكلية الآداب- جامعة المنصورة

منذ باكورة إنتاجه الأدبي باللغة العبرية اعتاد الروائي الإسرائيلي عراقي الأصل سامي ميخائيل إدراج عناصر من الهوية العراقية في رواياته. ولم يغب هذا التوجه عن روايته الأخيرة "الماسة في البرية"، التي أدرج فيها عناصر من الهوية العراقية، حيث يعبر بهذا عن المجتمع العراقي الذي انحدر منه، وعن ثقافة هذا المجتمع وفكره.

هناك بحوث عديدة تناولت في أجزاء منها إشكاليات الهوية سواء عند سامي ميخائيل أو عند كتاب آخرين، ولكن لم يتناول أي بحث إشكاليات الهوية أو عناصر الهوية في رواية "الماسة في البرية" التي يتناولها هذا البحث.

المشكلة الرئيسية التي يتناولها البحث هي مشكلة الهوية العراقية في رواية "الماسة في البرية". وهل أراد الكاتب بإبرازه عناصر الهوية العراقية في الرواية التعبير عن الأصول التي ينتمي إليها أم أراد بذلك التلميح لوجود تقارب فكري بين جزء من اليهود العرب الذين نزحوا من العراق وبين العراقيين والعرب بصفة عامة، فيما يمكن أن يسهم في حل الصراع.

يسعى هذا البحث من خلال منهج وصفي إلى توضيح ما ورد بالرواية من عناصر الهوية العراقية وكيف تحول جزء منها إلى أداة استخدمها الكاتب للتعبير عن مجتمع يهود العراق وعن المجتمع العراقي ككل. وقد لجأ الباحث لاستخدام المنهج الوصفي مع تطبيق المنهج التحليلي في بعض المواضع نظرا لأنهما المنهجان الأنسب للتعامل مع هذه النوعية من الأعمال القصصية. ويتضمن البحث مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: سامي ميخائيل- حياته وإنتاجه

المبحث الثاني: عناصر الهوية الثقافية العراقية في رواية "ألماسة في البرية"

وينتهي البحث بخاتمة يعرض فيها الباحث ما توصل إليه من نتائج.

المبحث الأول: سامي ميخائيل- حياته وإنتاجه

ربما يتساءل البعض عن السبب في العودة لدراسة أعمال الكاتب الإسرائيلي سامي ميخائيل كل بضع سنين. والواقع أن كل إنتاج أدبي جديد يصدر عن الكاتب يستحق الدراسة بسبب ما يرد فيه من عناصر ثقافية وفكرية تهم القاريء والباحث العربي لتكوين رؤية علمية بخصوص شريحة معينة من المجتمع الإسرائيلي، وهي شريحة اليهود المنحدرين من أصول شرقية عامة ومن أصول عراقية بشكل خاص. والواقع أن هناك أسباب عديدة للاهتمام بكتابات سامي ميخائيل، ربما كان من أهمها شخصيته وتاريخه ومجمل أعماله وحياته في العراق وفي حي مختلط يعيش فيه يهود وعرب، ويمكن إيجاز هذه الأسباب فيما يلي:

أولا: شخصيته

١ - نشأته في حي مختلط

نشأ سامي ميخائيل في حي مختلط في بغداد عاش فيه المسلمون واليهود والمسيحيون جنباً إلى جنب حيث ولد في بغداد في ١٥ أغسطس ١٩٢٦.[١] كان سامي الطفل الأكبر للأسرة، وكان والده تاجرا يهودياً علمانياً. أكمل ميخائيل تعليمه في مدرسة شماش في بغداد وحصل على شهادة الثانوية العامة في عام ١٩٤٥. وكان سامي ميخائيل من التلاميذ الذين ينتمون إلى أسرة ثرية في المدرسة. وقد سبب له هذا بعض المشكلات مع المعلمين والطلبة على حد سواء. وفي هذا الصدد يحكي الموقف التالي:

---

١ حميد قاسم" سامي ميخائيل: أحلامي مازالت تدور في البتاويين " الروائي، مجلة تعنى بشئون الرواية ١٩ أيار ٢٠١١.

http://www.alrowaee.com/article.php?id=94

قال المعلم: والآن فليتفضل ابن الأثرياء ليعرض علينا مدى إلمامه بالتوراة"... التفت جميع التلاميذ نحوي. كنت الوحيد هناك الذي لم يرث ثيابه من أشقائه الأكبر منه. كان السروال القصير والقميص مصنوعان من نسيج غالٍ.[1]

وهكذا يبدو أن وجود سامي ميخائيل بين الطائفة اليهودية في بغداد لم يكن يعشره بالراحة، حيث كان في كثير من الأحيان يستقبل بنوع من العداء لانتمائه لأسرة ثرية.

٢ - عمله في تنظيمات سياسية عراقية

عندما بلغ ميخائيل الخامسة عشرة، التحق بجماعة سرية شيوعية تعمل ضد النظام في العراق. كتب في وقت لاحق حول هذه الفترة من حياته روايته "حفنة من الضباب".[2] بعد فترة وجيزة ، بدأ كتابة مقالات في الصحف العراقية وكان عمره نحو سبعة عشر عاماً. تسبب نشاطه السياسي في صدور أمر باعتقاله في عام ١٩٤٨ ، وبالتالي اضطر ميخائيل إلى الفرار ، وتوجه الى إيران . وأصدرت محكمة عراقية عليه حكماً غيابياً بالإعدام. في إيران انضم سامي ميخائيل إلى حزب "تودا" الشيوعي، واستمر في العمل لمناهضة النظام في العراق بزعم السعي لأجل الديمقراطية. غير أنه في النهاية هاجر إلى إسرائيل في عام ١٩٤٩.[3] لم يكن ميخائيل يحبذ الهجرة إلى إسرائيل في ذلك الوقت بقد رغبته في العودة للعراق التي هرب منها. ففي العراق كان يعيش حياة رغدة، بينما في إسرائيل كانت تنتظره حياة أقل ما توصف به أنها في ظروف غير آدمية في مخيمات المهاجرين. فقد كانت الحياة في مخيمات اللاجئين في ذلك الوقت لا تطاق، ويبدو أن هذا كان مقصودا ليشعر المهاجر الذي يهاجر منها بأنه يذهب للجنة الموعودة.

٣ - احتفاظه بالجنسية العراقية

يرى ميخائيل أن خيانة القرن العشرين لليهود الشرقيين هي التي وجهت خطواتهم إلى إسرائيل، وهو في هذا الصدد مثل كثيرين من اليهود المهاجرين من العراق، ومنهم

---

[1] סמי מיכאל "תאדיב" 26/ 09/ 2003
http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/343979.html

[2] מיכאל، סמי "חופן של ערפל" (١٩٧٩) עם עובד.

[3] http://en.wikipedia.org/wiki/Sami_Michael

أدباء مثل شمعون بلاص يشكو من المضايقات التي اضطرته للهجرة من العراق.[١] ويؤكد أنه حتى اليوم "لا يأتي لإسرائيل اليهود المتخمون والآمنون من الولايات المتحدة وانكلترا، إنما يجيء يهود من البلاد الفقيرة".[٢] وهذا صحيح إلى حد كبير، فلا يوجد ما يدعو من يحيا حياة مرفهة إلى الهجرة.

ولا يوضح لنا الكاتب نوع الخيانة التي تعرض لها هو نفسه، وقد عاش آمنا ثريا في العراق، في أجواء حسده عليها أقرانه في الطائفة اليهودية في بغداد، إلى أن قرر بدون سبب واضح الانضمام لتنظيم شيوعي يعمل ضد الدولة العراقية. فكل ما كتبه عن حياتهحتى ذلك الوقت ليس به أي مبرر لهذه الخطوة.

هاجر ميخائيل إلي إسرائيل وحده بينما بقيت عائلته في البداية في العراق ، إلى أن أتيح لها الانضمام إليه في وقت لاحق عام ١٩٥١. في أوائل الخمسينات غادر معظم اليهود العراقيين العراق، وأُجبروا على التخلي عن جنسيتهم العراقية حسب مقتضيات قانون الهجرة العراقي في ذلك الوقت،[٣] بينما لا يزال سامي ميخائيل يحمل الجنسية العراقية حتى اليوم، نظراً لأنه هرب من بغداد لإيران بطريقة غير مشروعة. ولم يتنازل ميخائيل رسميا عن الجنسية العراقية، وذلك نظرا لأنه خرج من العراق كهارب لإيران وليس كمهاجر.

٤ - حياته في حي عربي يهودي مختلط

استقر ميخائيل في حي وادي نسناس العربي في حيفا،[٤] وتلقى دعوة للعمل في صحيفة رأس تحريرها إميل حبيبي، الذي أصبح لاحقاً عضواً بالكنيست[٥]. كان سامي ميخائيل اليهودي الوحيد في مجلس تحرير صحف نادي الاتحاد والجديد (وهي صحف باللغة العربية أصدرها الحزب الشيوعي) حيث ظل يعمل محررا فيها لمدة أربع سنوات. وفي الوقت نفسه كان يكتب باباً أسبوعياً، كتب فيه قصصاً ومقالات تحت

---

[١] ראובן שניר "ערביות، יהדות، ציונות. מאבק זהויות ביצירתם של יהודי עיראק". מכון בן-צבי. ירושליים(2005) עמ׳325.

[٢] المرجع السابق.

[٣] חנן חבר، ויהודה שנהב "בלס: קולוניאליזם ומזרחיות בישראל" תיאוריה וביקורת، ג׳ 20، תל אביב (2002) עמ' 289.

[٤] לקסיקון הספרות העברית.
http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00355.php

[٥] סמי מיכאל "הרצאה בכנס הפוליטיקה הערבית בישראל לקראת הבחירות לכנסת הבאה" אוניברסיטת תל-אביב، מרכז משה דיין ללימודי המזרח התיכון ואפריקה 14 בדיצמבר 2005.

الاسم المستعار سمير مارد. في عام ١٩٥٥، إنتهت علاقته بالحزب الشيوعي بعد أن خاب أمله في سياسات الاتحاد السوفيتي، وفي هذا الصدد يقول "تركت الحزب ولكني لم أترك المباديء الاشتراكية."[١] وبالتالي فقد ظل ميخائيل حسب زعمه يتمثل المباديء الاشتراكية التي تدعو للإخاء بين الشعوب.

عمل ميخائيل لمدة ٢٥ عاما في مركز للدراسات الهيدرولوجية في شمال اسرائيل، حيث أكمل دراساته في مجال الهيدرولوجيا في المعهد البريطاني بلندن، ثم توجه لدراسة علم النفس والأدب العربي في جامعة حيفا .

ثانيا: آراؤه

تميز الكاتب سامي ميخائيل بآراء شائكة بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي عبر عنها في مناسبات مختلفة. وأثارت جدلا واسعا بين المؤيدين والمعارضين على حد سواء، ومن بين هذه الآراء ما يمكن تلخيصه فيما يلي:

أ. معارضة الهجرة:

لم يكن سامي ميخائيل ممن يحبذون الهجرة إلى إسرائيل حسب ادعائه. وفي هذا الصدد يقول سامي ميخائيل:

"إن الإنسان الطبيعي لا يترك بيته وأملاكه ولغته الام ، وأجواء طفولته من أجل فكرة عليا".[٢]

ورغم هذا فقد ترك ميخائيل كل هذه الأشياء وهرب من بغداد، ربما خوفا من السجن، ولكن إذا كان هذا رأيه، ألم يكن الأحرى به أن يتحمل السجن لبضع سنين.

كتب ميخائيل حول رحيله من العراق ووصوله إلى حيفا:

"كان كل كيلومتر تقطعه الطائرة، يأخذني أكثر في نفق في اتجاه واحد. كانت الرحلة صعبة وكنت كمن يعاني ألم الانفصال عن الحبيب. تخيلت عندما فتحت عيني أني أرى

---

١ http://en.wikipedia.org/wiki/Sami_Michael

٢ نبيل عودة "قراءات في عالم الكتب و المطبوعات" الحوار المتمدن- العدد: ١٦١٠ - ٢٠٠٦ / ٧ / ١٣
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69884

سراباً، كان المشهد غريبا عن أي شيء كنت أعرفه في أي وقت مضى... أحببت حيفا بعدها ، وبعد حوالي نصف قرن من الزمان أنا وفي لهذا الحب. "[١]

في ١٩٨٢ غادر حيفا لمدة ١٠ سنوات حيث انتقل للحياة في الريف ، في مدينة معالوت شمال الجليل، وتقع هذه المدينة على تلة تطل على الوادي. وفي عام ١٩٩٢ عاد ميخائيل الى حيفا.[٢]

في عام ١٩٨٧ قررت المحكمة العليا الإسرائيلية تعيين سامي ميخائيل محكماً للفصل في مسألة التعليم والتعددية الثقافية. وتمت تغطية هذا الموضوع على نطاق واسع في الصحافة وكان قرارها سابقة في إسرائيل لا تزال سارية. ورغم ذلك لا يمكن أن نقول أن هذا القرار كان له تأثير إيجابي على الثقافة العربية نظراً لعدم إيمان سامي ميخائيل بالتعددية الثقافية حسب قوله.[٣]

ب. رفض التطرف الإسرائيلي:

يرفض سامي ميخائيل التطرف الظاهر في المجتمع الإسرائيلي ويرى أن التدافع إلى الليكود مثل تدافع الفقراء لاعتناق الإسلام، وهو لا يقصد امتداح الإسلام بهذا. فالإسلام في رأيه يضمن للفقراء المساواة، وإن كان لا يضمن لهم الثراء، وكذلك الليكود يضمن لمعتنقيه المساواة في التعصب القومي ويرى أن الأمر بالنسبة للمهاجرين الجدد، يبدو كما كان لدى الشرقيين في الماضي.

"إن القول بأني جزء من هذا البلد يعني أن أكون متعصباً ومتطرفاً. عندما أرى جندي بحرس الحدود يسيطر على عربي ويركب عليه كالبهيمة يثور الشرقي الذي في داخلي".[٤]

ورغم هذا فقد ظل ميخائيل جزءا من هذا البلد، ورغم الزعم بأن الشرقي الذي في داخله يثور عندما يرى الممارسات التي ترتكب في حق العرب إلا أنه لم يثبت أنه

---

١ Maariv, Supplement, a special magazine- "refugees write on the first day in Israel" 10 October 1997.

٢ المرجع السابق.

٣ רוביק רוזנטל "יש מי שרוצה להשאיר אותנו באמבט" جزء من كتاب يتضمن سبع حوارات أجراها المحاور روفيك روزنتال مع سامي ميخائيل منشور على موقع نقابة المعلمين الإسرائيلية http://www.itu.org.il/Index.asp?ArticleID=1829&CategoryID=548&Page=2

٤ צבי כסה، נתן רענן "לשמאל הישראלי אין תקומה" ראיון עם סמי מיכאל ٢٠٠٤/١٢/١٥. http://www.kedma.co.il/index.php?id=428

حاول بأي طريقة التدخل لمنع مثل هذه الممارسات، أو عبر عن رفضها في أعماله الأدبية. وربما يكون قد احتفظ بغضبه لنفسه.

ج. تفضيل الهوية الدينية على السياسية:

يفضل سامي ميخائيل هويته الدينية كيهودي على الهوية السياسية الصهيونية. ويدعي أنه قد يصل في بعض النقاط إلى العداء للصهيونية لو أضرت بالهوية اليهودية وبدولة إسرائيل. ويفسر ذلك بقوله:

"منذ فجر شبابي كنت أصف نفسي بأني يهودي، وكان المقياس الأعلى للمصلحة بالنسبة لي هو اليهودية، ومن منطلق هذا الوصف كنت أتساءل: ما الذي يضر باليهودية وما الذي يفيدها؟ ما الذي يضر بي كيهودي وما الذي يتماشى جيداً مع هويتي كيهودي؟.. كان في العراق يهود نشطاء في الرابطة المعادية للصهيونية... أنا غير صهيوني من الناحية الآيديولوجية. ولكني غير معادٍ للصهيونية عاطفياً، أنا معادٍ للصهيونية عند الحد الذي تسبب فيه النظرية الصهيونية الضرر لليهودية ولدولة اسرائيل. أنا لا أعتبر نفسي صهيونيا، وأختلف مع أطروحات كثيرة للصهيونية قديماً وحديثاً".[١]

ويعتبر سامي ميخائيل نفسه غير صهيوني. وفي هذا الصدد يقول:

"أنا غير صهيوني، ولكني لست معادياً للصهيونية، أنا وطني إسرائيلي".[٢]

ويوجه سامي ميخائيل نداء للصهاينة الذين يعرضون أنفسهم ومستقبل أطفالهم للمخاطر بالعودة إلى أوطانهم التي هاجروا منها! ويقول إن نداءه لا يجيء شفقة على العرب، فالعرب ليسوا بحاجة لشفقتة وحبه.[٣] ولكن اللافت للنظر أنه رغم ندائه للصهاينة لا يرحل هو نفسه عن فلسطين.

---

١ المرجع السابق

٢ نبيل عودة "الكاتب العراقي-الإسرائيلي سامي ميخائيل – سيرة حياة غنية في كتاب مثير " ٢٠٠٧/١/٤

http://www.jamaliya.com/new/show.php?sub=676

٣ المرجع السابق.

د. الإيمان بالسلام

يعتبر سامي ميخائيل من دعاة السلام في إسرائيل. وله نشاط متنوع في هذا الصدد. كما أنه يبدي التزاماً نحو قيم السلام والعدالة وحقوق الإنسان.[١] وعلى سبيل المثال فخلال الانتفاضة الأولى شارك في وفد من القيادات الفكرية من أعضاء حركة السلام الآن، اقتحم حواجز الجيش الإسرائيلي التي كانت تحاصر الخليل. كما كان من الموقعين على عريضة تدعو للحوار مع الفلسطينيين ونُشرت في مجلة "عتون ٧٧" النقدية في عام ١٩٨٧. وفي عام ١٩٨٨ ترشح على قائمة حزب راتس اليساري للكنيست. وكان أحد الموقعين على أول عريضة يتقدم بها فنانون وشخصيات عامة إسرائيلية للحكومة الإسرائيلية ليطالبوا بإقامة دولة فلسطينية.[٢] ولكن رغم هذا لم يرتفع صوته أثناء أي عملية عسكرية إسرائيلية ضد عرب فلسطين أو لبنان أو غيرهم ليدعو لوقف العدوان والانسحاب من الأرض العربية. فهو يقع في تناقض فكري واضح يتمثل في الدعوة للسلام والحوار، ولكن دون دعوة إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة.

ثالثا: إنتاجه الروائي

يتعدد الإنتاج الأدبي للكاتب سامي ميخائيل بشكل يجعل فيه نوعا من الثراء يدفع المتلقي إلى البحث فيه دائما عن افكار الكاتب وعقائده. نشر سامي ميخائيل ١١ رواية و٣ مسرحيات و٣ كتب في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية في إسرائيل، وكتاب للأطفال. نشرت كتب سامي ميخائيل في معظمها بواسطة دار نشر عم عوفيد. ترك ميخائيل دار عم عوفيد في ٢٠٠٧ وانتقل الى التعامل مع دار نشر زمورا بيتان بعد أن تلقى عرضاً مغرياً، تمثل في منحه راتب شهري ثابت.[٣] وكان أول كتاب نشرته له هو "عايدة" . وقد كتب ميخائيل أيضا العديد من المقالات. وقد أكسبته كتاباته ونشاطاته الاجتماعية والسياسية شهرة واسعة في إسرائيل. بدأ ميخائيل الدراسة في سن الخامسة والأربعين بهدف إتقان اللغة العبرية، حيث لم يكن يجيد هذه اللغة حتى ذلك الوقت. وفي عام ١٩٧٤ نشر أول رواية له باللغة العبرية متساوون

---

[1] A Stanford/Ben Gurion Conference in Honor of Sami Michael
www.stanford.edu/dept/jewishstudies/events/sami_michael_conf/

[٢] מירב יודילוביץ "החלום ושברו "09/ 02/ 2007
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3353844,00.html

[٣] http://en.wikipedia.org/wiki/Sami_Michael

ومتميـزون[1]؛ عـن حيـاة المهـاجرين فـي مخيمـات المهـاجرين فـي اسـرائيل فـي ١٩٥٠. تصور الرواية النضال من أجل المساواة في أوساط اليهود العرب. فتحت هذه الرواية الباب لمناقشة عميقة حول التفاوت في المستوى الاجتماعي والاقتصادي في إسرائيل، وكذلك عن أوضاع العرب في اسرائيل. وفي هذا الصدد يقول سامي ميخائيل إن روايتـه الأولـى كانـت تحمـل اسـم "مخيمـات المهـاجرين"[2]. كتـب سـامي روايـة "مخيمـات المهـاجرين" باللغـة العربيـة عـام ١٩٥٠ وكـان يعتبرهـا نوعـاً مـن السيرة الذاتيـة. فـازت الروايـة بالجـائزة الأولـى فـي مسـابقة لكتابـة الروايـة نظمهـا الحـزب الشـيوعي. وكانـت الجـائزة إصـدار الروايـة، ولكنـه فـي نفـس الفتـرة تـرك الحـزب الشيوعي، ولم يشأ نشر الرواية. و"تخلص" منها وهو لا يملك اليوم نسخة منهـا.[3] ولا يمكن النظر إلى هذه الرواية على أنها سيرة ذاتية خالصـة، حتـى لـو زعم الكاتـب ذلك. فنظراً للطبيعة الخاصة للسيرة الذاتيـة من أنهـا تسـجيل المرء بنفسـه لتـاريخ نفسـه، فلا شك أن الوقوع في شرك المغالاة بالنسبة لكاتب هذا النوع من الأدب هو أمر غير مستبعد، ذلك أن طبيعة الإنسان هي أنه لا يمكنه أن يتجرد من التحيز لنفسه، وقد يمنعه شيء معين من تحري الصدق فيما يتعلق بسيرته الذاتيـة، حيث يستطيع كاتب السيرة الذاتية أن يكذب وأن يحرف في أحداث معينـة أو غير مؤثرة أو قد يخجل منهـا[4]. أمـا والأمر كذلك فيمكن القول أن الكاتب قد يستطيع أن يخفي عناصر من سيرته الذاتية وقد يضيف عناصر من غير سيرته الذاتية إلى العمل. وعلى وجه العموم يمكن الزعم بأنـه لا يكاد يكون هناك عمل من أعمال سامي ميخائيل يخلو من آثار لسيرته الذاتية.

وتتصدر كافة الأعمال الروائية للكاتب تقريبا سيرته الذاتية كفرد والسيرة الجمعية للطائفة اليهوددية سواء في العراق أو بعد الهجرة إلى فلسطين، ومعاناة هذه الطائفة في فترة توطينها في فلسطين. ومن هذا الإنتاج ما نشر كأعمال روائية مستقلة، ومنه ما نُشر في إطار ثلاثية روائية وفيما يلي بيان بالأعمال الأدبية للكاتب يأتي في مستهله بيان بأعماله الروائية:

---

١ סמי מיכאל "שווים ושווים יותר" ١٩٧٤.

٢ اشتهرت مخيمات المهاجرين في إسرائيل باسم المعابر في السنوات الاولى لاقامة دولة اسرائيل حيث أسكن القادمون اليهود في مجمعات سكنية اشبه بالمخيمات وتفتقد للكثير من الخدمات وهي أحياء للفقراء اليهود الشرقيين بالأساس، اليهود من الدول المتطورة، أما الإشكناز – أي الغربيين فلم يعانوا من السكن فيها، وأصبحت هذه المخيمات من رموز التمييز بين اليهود الغربيين والشرقيين في إسرائيل.
"לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות" ההוצאה לאור קרטא، משרד הבטחון(1987) עמ' 156.

٣ نبيل عودة "الكاتب العراقي-الإسرائيلي سامي ميخائيل – سيرة حياة غنية في كتاب مثير " ٢٠٠٧/١/٤
http://www.jamaliya.com/new/show.php?sub=676

٤ أحمد عمر شاهين "الخبز الخاص، سيرة ذاتية روائية" الموقف العربي ١٠/ ٦٩ يناير (١٩٨١).

في عام ١٩٧٤ نشر سامي ميخائيل أول رواية له باللغة العبرية שווים ושווים יותר "متساوون ومميزون". تصور الرواية النضال من أجل المساواة في أوساط اليهود العرب في مخيمات المهاجرين، وكان يعتبرها نوعاً من السيرة الذاتية.

في عام ١٩٧٥ نُشرت للكاتب رواية "عاصفة بين النخيل" " סופה בין הדקלים"، وهي رواية عن الحياة في العراق.

في عام ١٩٧٧ نُشرت للكاتب رواية "ملاذ" חסות ، وهي رواية تتناول موقف اليهود العراقيين من حرب أكتوبر وتتضمن عناصر من السيرة الذاتية للكاتب.

في عام ١٩٧٩ نُشرت للكاتب رواية أكواخ وأحلام פחונים וחלומות وهي رواية عن الحياة في مخيم المهاجرين.

في عام ١٩٧ ٩ نُشرت للكاتب رواية "حفنة من الضباب" " חופן של ערפל" وهي رواية عن الحياة في العراق، وتتضمن عناصر من السيرة الذاتية للكاتب.

في عام ١٩٨٧ نُشرت للكاتب رواية "بوق في الوادي" חצוצרה בואד ، وهي رواية تتناول إمكانية التعايش بين اليهود والعرب في إسرائيل، وتتضمن عناصر من السيرة الذاتية للكاتب.

في عام ١٩٩٠ نُشرت للكاتب رواية "حب بين النخيل" ."אהבה בין הדקלים" وهي رواية عن الحياة في العراق، وتتضمن عناصر من السيرة الذاتية للكاتب.

في عام ١٩٩٣ نُشرت للكاتب رواية "فيكتوريا" ، وهي رواية عن الحياة في العراق في أوائل القرن العشرين.

في عام ١٩٩٣ نُشرت للكاتب رواية "شياطين داكنة" "שדים חומים " .

في عام ٢٠٠٠ نُشرت للكاتب رواية "الجناح الثالث" הכנף השלישית وهي رواية قصيرة .

في عام ٢٠٠١ نُشرت للكاتب رواية "مياه تلامس مياه" מים נושקים למים.

في عام ٢٠٠٥ نُشرت للكاتب رواية حمام الطرف الأغريونيم בטרפלגר، وهي رواية عن إمكانيات المصالحة بين اليهود والعرب في فلسطين.

في عام ٢٠٠٨ نُشرت للكاتب رواية عايدة وهي رواية عن الحياة في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد نشرت هذه الرواية باللغة الكردية أيضاً.[١]

في عام ٢٠١١ نُشرت للكاتب رواية "طيران البجع" מעוף הברבורים .

في عام ٢٠١٥ نُشرت للكاتب رواية "الماسة في البرية" יהלום מן הישימון، وقد صدرت هذه الرواية أيضا عن دار نشر زمورا بيتان وهي آخر أعمال الكاتب، وهي رواية تجمع بين عناصر من سيرته الذاتية وعناصر من السيرة الجمعية للطائفة اليهودية في العراق قبل عام ١٩٤٨.

مسرحيات

שדים במרתף "شياطين في القبو (١٩٨٣)" عُرضت على مسرح حيفا.[٢]

תאומתם "توأم" (١٩٨٨) عرضت في مسرح حيفا.[٣]

"هو" (١٩٩٩) عرضت في مهرجان المسرحيات القصيرة "بتسافتا" في تل أبيب، ثم عُرضت في عام ٢٠٠٠ في مسرح حيفا.[٤]

كتب أطفال

אותיות הולכות לים ""علامات تؤدي للبحر" قصة أطفال مصورة (2009) صدرت عن دار نشر دفير.

كتب نقدية في الشئون الاجتماية والثقافية والسياسية.

אלה שבטי ישראל "هذه قبائل إسرائيل" (١٩٨٤)

גבולות הרוח "حدود الروح" (٢٠٠٠)

חוויה הישראלית "التجربة الإسرائيلية" (٢٠٠١)

---

[١] עאידה של סמי מיכאל ייצא בכורדיסטאן ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٩
http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3793137,00.html

[٢] www.tipo.co.il/zone/page.asp?zone=63216001163204&pid=5444197

[٣] דן אוריין "תיאטרון בחברה" אוניברסיטה הפתוחה (2008) עמ' 345

[٤] http://www.ramla.muni.il/ftp/belffer/same.html

رابعا: الجوائز التي حصل عليها:

يعتبر سامي ميخائيل من أكثر الكتاب الإسرائيليين حصولا على الجوائز عن أعماله الأدبية، وفيما يلي عرض لأهم ما حصل عليه من جوائز وتكريم:

في ١٩٧٦ حصل على جائزة زئيف.[١]

في عام ١٩٧٨ حصل ميخائيل على جائزة كوجل للآداب عن رواية "ملاذ".

في عام ١٩٨١ حصل الكاتب على جائزة رئيس الوزراء الإسرائيلي للأدباء العبريينز

في عام ١٩٨١ حصل على جائزة بتاح تكفا ، عن رواية "حفنة من الضباب".

في عام ١٩٩٠ حصل الكاتب على جائزة زئيف لأدب الأطفال والشباب عن رواية "حب بين النخيل".

في عام ١٩٩٠ حصل ميخائيل على جائزة روتشيلد ، التي تمولها وزارة التربية والتعليم والثقافة بالاشتراك مع صندوق الثقافة الأمريكي الإسرائيلي وتمنحها مؤسسة الثقافة الشعبية أومانوت لاعام".

في عام ١٩٩٢ فاز ميخائيل بجائزة هانز كريستيان أندرسن التي يمنحهاالمجلس الدولي لكتب الشباب (IBBY) في برلين عن رواية "حب بين النخيل".[٢]

في عام ١٩٩٣ حصل الكاتب على جائزة رواية العام التي تمنحها الإذاعة الإسرائيلية، عن رواية "فيكتوريا".

في عام ١٩٩٣ حصل على جائزة دار نشر عم عوفيد

---

1 http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%A4%D7%A8%D7%A1_%D7%96%D7%90%D7%91_%D7%9C%D7%A1%D7%A4%D7%A8%D7%95%D7%AA_%D7%99%D7%9C%D7%93%D7%99%D7%9D_%D7%95%D7%A0%D7%95%D7%A2%D7%A8

2 http://he.wikipedia.org/wiki

في عام ١٩٩٣ حصل على جائزة أشمان التي يمنحها اتحاد المؤلفين والملحنين والناشرين ACUM عن رواية "فيكتوريا" باعتبارها إنجاز العام في مجال الإبداع الدبي.

في عام ١٩٩٣ حصل على جائزة فيتسو (فرنسا) عن رواية فيكتوريا.

في عام ١٩٩٤ حصل على جائزة الأدب الإسرائيلي التي تمنحها وزارة التربية والتعليم والعلوم والفن عن رواية فيكتوريا.

في عام ١٩٩٦ حصل على جائزة الشرف من الحكومة الألمانية عن رواية "عاصفة بين النخيل" التي ترجمت للغة الألمانية.

في عام ١٩٩٧ حصل الكاتب على جائزة بلدية حيفا للإبداع.

في عام ١٩٩٨ فاز ميخائيل بجائزة رئيس الوزراء الإسرائيلي للأدباء العبريين.

في عام ١٩٩٨ تلقى جائزة نادي الروتاري الدولي

في عام ١٩٩٩ جصل ميخائيل على ائزة يوسف أبيلا.

في عام ٢٠٠١ حصل على جائزة خاصة من جمعية التنمية الدولية (سيد)، والتي تمنحها الأمم المتحدة، بالاشتراك مع الجمعية الإيطالية لتعزيز السلام في الشرق الأوسط (ايسي).

في عام ٢٠٠٢ تلقى الكاتب مفتاح مدينة حيفا كمنحة من بلدية حيفا تكريما له.

في عام ٢٠٠٣ تم منح الكاتب وسام تكريم من جمعية نوعية الحكم في إسرائيل.

في عام ٢٠٠٤ خصل ميخائيل على جائزة برينر

في عام ٢٠٠٥ حصل على جائزة رئيس الدولة الإسرائيلي عن مجمل أعماله.

في عام ٢٠٠٥ تم منح الكاتب العضوية الفخرية بالمركز العربي اليهودي بيت الكرمة.

في عام ٢٠٠٧ تم منحه جائزة فيتسو (ايطاليا)

في عام ٢٠٠٧ حصل على جائزة العلوم والفنون والثقافة لتأثيره على المجتمع الإسرائيلي.[١]

في عام ٢٠٠٨ حصل على جائزة جلبوع للتسامح والتعايش

في ٢٠٠٨ تم تعيين سامي ميخائيل عضوا فخريا في أكاديمية اللغة العربية في إسرائيل، باعتباره أديب من أصل عربي ويجيد اللغة العربية.[٢]

حصل سامي ميخائيل على درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعات التالية

الجامعة العبرية (١٩٩٥) باعتباره كاتب متميز من الجيل الذي شهد السنوات الأولى لاقامة دولة اسرائيل.

جامعة بن غوريون في النقب (٢٠٠٠) لأنه في كتبه ، صور البشر كما هم، بضعفهم وفضائلهم.

جامعة تل أبيب (٢٠٠٢) باعتباره كاتب له مساهمة كبيرة في الثقافة الإسرائيلية، وصوت فريد من نوعه في المجالات الأدبية والاجتماعية والسياسية والنقدية.

جامعة حيفا (٢٠٠٩) تقديرا لغزير إسهامه الأدبي، والذي يعكس جوانب عديدة للمجتمع الإسرائيلي.[٣]

هناك مدينتان يتكرر ظهورهما كثيراً في أعمال سامي ميخائيل، وهما بغداد وحيفا. تظهر بغداد في روايات "فيكتوريا" ، "عاصفة بين النخيل"، "حفنة من الضباب"، "عايدة" بينما تظهر حيفا في روايات "ملاذ"، "بوق في الوادي"، "مياه تلامس مياه"، حمام الطرف الأغر". ومن هنا يمكن استنتاج أن المدينتين لهما مكانة كبيرة في قلب ميخائيل.

---

[1] http://he.wikipedia.org/wik

[٢] רוביק רוזנטל "יש מי שרוצה להשאיר אותנו באמבט" جزء من كتاب يتضمن سبع حوارات أجراها المحاور روفيك روزنتال مع سامي ميخائيل منشور على موقع نقابة المعلمين الإسرائيلية
http://www.itu.org.il/Index.asp?ArticleID=1829&CategoryID=548&Page=2

[٣] **מיה סלע "אוניברסיטת חיפה תעניק תואר ד"ר לשם כבוד לסמי מיכאל" יום שלישי 19 במאי 2009 :02:50**
http://www.mouse.co.il/CM.articles_item,1045,209,36105,.aspx

المبحث الثاني: عناصر الهوية العراقية في رواية "الماسة في البرية"

الهوية :" مجموعة من الاستراتيجيات التي تضعها الجماعات والأفراد في المعترك، من أجل أن يحدّدوا أنفسهم بالنسبة للآخرين، حسب رغباتهم ومصالحهم) "[١]. وتشتمل الهوية على عدة عناصر أهمها: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، و اللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الضارب في التاريخ، و في نفس السياق يرى جاك بيرك[٢] أن الهوية تتحدد من خلال:

الاستمرارية و التحول لأنه لا توجد هوية من دون تعبير. واللغة هي التي تلي الدين، كعامل مميز لثقافة شعب ما عن ثقافة شعب ثقافة آخر[٣]. والثقافة في اللغة العربية حسبما ورد في معجم المعاني الجامع وجمعها ثقافات هي العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها. والثقافة الوطنية هي مَا يتميز به بلد معين عن غيره من معارف وعلوم وفنون وعادات وتقاليد، أي كل ما هو مرتبط بحضارته. والثقافة الشعبية هي الثقافة التي تميز الشعب والمجتمع الشعبي وتتصف بامتثالها للتقاليد والأشكال التنظيميَّة الأساسيَّة.[٤]

ومن الناحية الاصطلاحية عرف علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع الثقافة البشرية بأنها سلوك تعلمي يكتسبه الأفراد كأعضاء في جماعات تعيش في المجتمع الواحد. في السبعينات من القرن التاسع عشر قدم عدد من علماء الأنثروبولوجيا أكثر من تعريف للثقافة وفي المحصلة أجمعوا على أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة ، والمعتقد ، والفن ، والخُلق ، والقانون ، والعادات الاجتماعية وأية إمكانيات اجتماعية أخرى بل وطبائع اكتسبها الإنسان كعضو في مجتمعه." وبعدئذ دأب هؤلاء على تقديم العديد من التحسينات والتباينات على هذا التعريف العام لمعنى الثقافة ، لكن الأهم هو أن الجميع اتفقوا على أن الثقافة هي سلوك تعلمي كثيراً ما يتناقض مع السلوك الموهوب تراثياً. وانطلاقاً من واقع أن كل مجتمع إنساني يتمتع بمنظومة من السلوك الذي تحكمه معايير قد تختلف نسبياً من مجتمع إلى آخر حتى داخل الثقافة الواحدة (مثال ذلك الثقافة العربية ومن لها من ثقافات فرعية تحكمها عوامل قسرية مثل العوامل الإقليمية والجغرافية وربما ازدواجية اللغة كحالة الجزائر بين أصول بربرية وأخرى عربية)، كما تحكمها معايير أخرى تؤدي إلى ألوان أخرى

---

١ - الزاوي الحسين ، الشك ومكامن الغل في فلسفة المشهد الجزائري .

٢ - **جاك بيرك** ١٩١٠- ١٩٩٥هو مستشرق ومؤرخ و مترجم فرنسي.

[٣] **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، تأليف صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب وتقديم د. صلاح قنصوة، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، ص: ١١٦.

[4] http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/

من المعرفة مثل (الاستعمار والهجرات والحروب وما إلى ذلكم من الأمور وربما ازدواجية اللغة مرة أخرى لكن هذه المرة نرى الازدواجية بين اللغتين الفرنسية والعربية في بلاد المغرب العربي) فانه يتم تآلف الأفراد مجتمعياً وتثاقفياً. ويتمتع الإنسان بمنظومة هذا السلوك منذ ميلاده بل ويتطور ذلك السلوك وينمو معه طالما ظل يعيش في ذلك المجتمع.[١]

مفهوم الهوية الثقافية

تعد الهوية الثقافية لأي بلد تعبيرا جلياً عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتأريخية مختلفة ، وتتضمن عناصر مادية ومعنوية أو غير مادية .

اذا كانت الهوية تتميز بالموضوعية والثبات النسبي والتطور البطيء، فإن الثقافة تتميز بالذاتية والنسبية، وتكون أكثر حركة وأسرع في التطور، وتمثل الإضافات المتجددة للهوية، حيث تبدأ بالإبداعات الفردية والجزئية، وحينما تتراكم وتتداخل في اطار الهوية الوطنية الأشمل، فإنها تشكل ذلك النسيج المتعدد للروح الكلية، وبهذا المفهوم تعتبر الثقافة وسيلة لتشكل الهوية بصورها المتجددة التي تنمو، كما تتضمن الثقافة بهذا المعنى الرؤية العامة للأمة، حيث تحدد فيها تصورها للمستقبل.

فللهوية الوطنية أو القومية عناصر ومكونات جوهرية، يتصف بعضها بالثبات النسبي ويتميز بعضها بالقابلية للتطور والتحول عبر الإضافات الجديدة للأفراد، ويمكن القول أن المكونات الجوهرية للثقافة بمفهومها العريض والتي تنتمي إلى حقل الهوية هي الأكثر ثباتاً ومنها الإقليم الجغرافي الواحد -أرض الوطن- والأصل القومي الواحد، واللغة التي تعد تعبيرا عن لسان الأمة إلا أن اللغة يمكن أن تكون ثابتة أو متغيرة، أي أنها تشترك في الهوية وفي الثقافة، لكونها قابلة للتغير، فهناك كثير من الشعوب غيرت لغتها أو طورتها من لهجات محلية إلى لغة مقروءة ومكتوبة . أما العناصر الفكرية والروحية المكونة للثقافة مثل الدين والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك والآداب والفنون، وكل منجزات الفكر، فتنتمي إلى البعد الثقافي من الهوية، وهو العنصر الأكثر قابلية للتطور والإضافات المتجددة؛ التي تغني وتثري المكونات الأساسية للهوية، فالثقافة إذن هي طريقة للكلام حول الهويات الجمعية [٢]".

تعتبر الهوية الثقافية بمثابة الصورة التي تكونها جماعة ما عن نفسها، ويستنبطها أفرادها بإدماج التشابهات الدالة على الانتماء للجماعة، وإظهار خصوصيات مميزة عن باقي الجماعات في حركات انخراط للداخل، وحركات كتأكيد الاختلاف نحو

---

[١] **سعيد إبراهيم عبد الواحد "مفهوم الثقافة"**
http://www.arabworldbooks.com/Articles/articles50.htm

٢ - **كوبر آدم(ب.ت) "**الثقافة – التفسير الأنثروبولوجي" ترجمة صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، ص ٢١.

الخارج. فالهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الذي يميز فرداً أو جماعةً أو شعباً من الشعوب عن غيره [١] .
والهوية الثقافية تتميز بطابعها المتقلب الذي يضفي عليها نوعاً من المرونة بسبب وضعيات التثاقُف، فيلجأ حينها الأفراد والجماعات بصفة واعية أو لا واعية إلى بناء استراتيجيات توظفها لتحقيق غاية ما، أو مصالح وأهداف محددة[٢] .
وهي تسير وتتطور أما في اتجاه الانكماش، وإمَّا في اتجاه الانتشار ، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، وأيضا باحتكاكها سلباً وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغايُر معها من نوع ما. [٣]

فالهوية تعمل بكل أشكالها وتشكلاتها على إعادة إنتاج هذا المجال الذي صاغها. وفق التفاعلات التي تحكمها الموارد المادية والرمزية في إطار زمني (بدو، ريف، حضر، قرية، مدينة). فإن تعدد الأطر والمؤسسات والانتماءات التي ينتجها المجال الاجتماعي تترك الأثر الكبير في وعي الأفراد، وسلوكياتهم، وعلى أفعالهم وتفاعلاتهم، بالقدر الذي هم موضوع لها، أو هي موضوع لهم، وكذا بقدر وعيهم والتزامهم بها من عدمه [٤].

إن الأفراد يتمتعون بشكل واعي أو غير واعي بحرية الاختيار في مجال تحديد هوياتهم، وهو الأمر الذي يسمح للفرد باستخدام العقل، حيث يمكن للشخص أن يتمتع بهويات مشتركة مع أكثر من واحدة، ويكون أحياناً اختيار من بين مجموعة من الهويات البديلة آو المتضاربة.

تتكون الهوية الثقافية من عناصر متعددة أهمها ما يلي:

- **العناصر التاريخية :** وتتضمن الأحوال التاريخية مثل الأسلاف ،الولادة، الاسم، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأحداث التاريخية والعقائد، العادات، التقاليد، القيم.
- **العناصر الثقافية والنفسية :** وتتضمن العقائد، الأديان، الرموز الثقافية، الأيديولوجية، أشكال التعبير الأدبي والفني. ثم العناصر العقلية مثل التصورات، نقاط التقاطع الثقافية.
- **العناصر النفسية الاجتماعية :** وتتضمن بعض الأسس الاجتماعية مثل الاسم، المهنة، المكانة الاجتماعية، الأنشطة، ونمط السلوك.

ويمكن تقسيم عناصر الهوية الثقافية بصفة عامة إلى:

---

١ - عيد محمد إبراهيم ، الهوية. القلق والإبداع.
٢ - لارتين جورج ، الأيديولوجيا والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث)
٣ - حركات إبراهيم ، الصراع بين هويتين ثقافيتين.
٤ -إشكالية الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري ، أيام فيفري ٢٠١١، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة ، الجزائر ٢٧.٢٨.٢٩.

- عناصر مادية
- عناصر غير مادية

حتى بضع عقود مضت كان يعنى بالمادي فقط.

العناصر المادية

ويدخل فيها العناصر ذات المضمون الثقافي الملموس والمحفوظة ماديا في صيغة كتابات أو رسوم أو مبان وكذلك أشكال التعبير الفني وأنواع الهوايات والأنشطة والمهن. ومن أمثلته أيضا الأزياء والصناعات الشعبية والعملات والأماكن:

الأزياء :

يصف الروي الزي الشعبي النسائي لنساء العراق وهو العباية:

אלמאסה היתה נערה צעירה מאוד، אך במים ההם נחשבה כבר לאישה בשלה לכול דבר. העבאיה לא כיסתה את כול גופה، פניה היו חשופים، שמלתה קצרצרה וצבעונית.

كانت الماسة فتاة صغيرة جدا، ولكنها في تلك الفترة كانت تعتبر امرأة ناضجة بكل معنى الكلمة. لم تكن العباءة تغطي جسدها كله، وكان وجهها سافرا، وجلبابها قصير وملون. ص١١٣

الصناعات الشعبية.

جرى العرف في العراق في زمن الأحداث التي تتناولها على عدم تعليم الفتيات في المدارس وعلى تعليمهن الحياكة بهدف الرواية تأهيلهن للزواج، حسبما يعبر عنه الرواي:

רגליהן לא דרכו בבית ספר, כמרבית הבנות במים ההם. הן לא רכשו מקצוע כלשהו מלבד תפירה, לא הוכשרו ליעוד כלשהו, מלבד לתפקיד של רעיה המשלמה עם גורלה, כלומר עם רצון המשפחה.

لم تطأ أقدامهن مدرسة، مثل أغلب الفتيات في تلك الأيام. لم يكتسبن أي مهنة سوى الحياكة، ولم يؤهلن لأي هدف، سوى لدور الزوجة التي تتقبل قدرها، أي التي تتقبل رغبة العائلة. ص٥٥

العملات

يصف الكاتب على لسان راويه العملات العراقية التي كانت مستخدمة في العراق في زمن الحدث، وقيمة كل منها وطبيعتها. وكان من الممكن أن يكتفي بالحديث عن مبلغ كبير فقط، دون أن يخل ذلك بالمضمون الذي ينقله للمتلقي. ولكنه شاء أن ينقل للمتلقي تلك العناصر من الهوية العراقية وأن يحدثه عنها.

.."מה זה?"

"דינר."

זה הון גדול. מה יש לי לעשות בכל כך הרבה כסף?"

שטרות עוברים מיד ליד ראתה האורחת, אך מעודה לא הזדמן לה עצמה לנגוע בשטר של כסף.

"זה אלף פילס،"

.."ما هذا؟"

"دينار.

" هذا مبلغ كبير. وماذا أفعل بمال كثير إلى هذا الحد؟"

لقد رأت الضيفة عملات ورقية تنتقل من يد ليد، ولكن لم يتصادف أبدا أن لمست هي نفسها عملة ورقية.

"هذه ألف فلس،" ص١١

في هذا الحديث، وعن طريق تصوير قيمة المبلغ وطريقة تعامل الضيفة معه يسعى الكاتب لتصوير مدى فقرها، ولكنه في غضون ذلك يشرح للمتلقي الكثير عن العملات العراقية. فيعرف منه المتلقي أن الدينار كان عملة ورقية، وأنه كان يساوي ألف فلس، وأنه كان يعتبر مبلغا كبيرا بالنسبة للفقراء.

وسائل المواصلات:

لا ينسى الكاتب أن يخبرنا بوسيلة المواصلات التي كانت منتشرة في العراق في ذلك الوقت وهي "الكركرة" وهي عبارة عن عربة يجرها حصانان:

"היא באה בכרכרה ששני סוסים לבנים משכו אותה" אמרה ריג'ינה בשאט נפש. העובדה שבבגדאד של אז טרם היו שירותי מוניות היתה ידועה לשניהם. כלי התחבורה היחידי שהסיע את הבריות מפתח בית אחד לפתחו של בית אחר היה הכרכרה".

قالت ريجينا باشمئزاز "لقد جاءت في كركرة يجرها حصانان أبيضان". كان كلاهما يعرفان أن بغداد في ذلك الوقت لم يكن بها خدمات سيارات أجرة. وكانت وسيلة المواصلات الوحيدة التي تنقل الناس من باب بيت لباب بيت آخر هي الكركرة. ص٣٢٢.

الأماكن

يورد الكاتب في الرواية وصفا تفصيليا لأماكن لا تخدم الحدث الروائي في شيء، ولكنه في النهاية وصف لمشهد عراقي:

בשוך החום אמר ללכת אל המזח שבקצה רחוב הבנקים. שם עגנו הספינות שבאו מעבר לים. מאות קילומטרים הן חותרות ללא לאות במעלה הנהר.

مع هدوء الحر نوي الذهاب إلى اللسان الموجود في نهاية شارع البنوك. هناك كانت تقف المراكب التي كانت تأتي من وراء البحر. كانت تسير بلا كلل، مئات الكيلومترات في مجرى النهر. ص١٦

إلى جانب هذا يستخدم الكاتب الأماكن كوسيلة لتعريف المتلقي ببعض العادات الشعبية كما في المثال التالي:

"את יודעת שהלכתי עם אמא והדודה לחמאם של הנשים".

"هل تعلمين أني ذهبت مع أمي وخالتي لحمام النساء". ص٢٦

يوضح المثال السابق عادة الذهاب إلى حمامات شعبية عامة التي كانت منتشرة في العراق في زمن الحدث.

ووصف هذه الأماكن هو في حد ذاته وصف لعناصر من الهوية الثقافية العراقية

المقاهي

يعرض الكاتب في ثنايا روايته على لسان رويه لانتشار المقاهي في شوارع بغداد، وهو ما يظهر من خلال المثال التالي:

בלקיס היה בית קפה מודרני שהשקיף על מרחבי החידקל. בעיר היו בתי תה מסורתיים ועממיים שגדשו את הרובעים העתיקים של העיר, ובהם הגישו תה ומים קרים בלבד. כה רבים היו עד שפעם תייר בריטי ציין שבבגדאד בין בית תה לבין בית תה אחר תמצא עוד בית תה.

كان بلقيس مقهى يطل على مشاهد دجلة. كانت في المدينة مقاهي تقليدية وشعبية تزدحم بها أحياء المدينة العتيقة، وكانوا يقدمون فيها الشاي والمياه الباردة فقط. كانت كثيرة لدرجة أن سائحا بريطانيا ذكر ذات مرة أن في بغداد بين كل مقهى ومقهى ستجد مقهى آخر. ص١١٧

يتذكر الكاتب في هذا السياق بنوع من الحنين مشهد نهر دجلة الذي يطل عليه المقهى، ويعتبر جزءا من الهوية الثقافية العراقية، والذي لم يجد له مثيلا أو بديلا في فلسطين.

العناصر غير المادية:

هي كل ثروة منقولة تعبر عن الهوية الثقافية وتنتفي فيها صفة المادية، لكن يمكن أن تُحفظ في أوعية مادية وتتضمن هذه النوعية من الموروثات ما يلي:

الموروث الشفاهي الذي يجرى تناقله شفاهيا من جيل الى آخر دون تحديده بنظام كتابي عبر الزمن.

من أمثلته:

أولا: الأسماء

כמאל היה מבולבל מן המפגש המפתיע

كان كمال مرتبكا من اللقاء المفاجيء. ص٧

אמא של החליטה לקרוא לה אלמאסה

قررت أمي أن تسميها الماسة ص٢١

جدير بالذكر أن اسم الماسة هو اسم أطلقته الأم "ريجينا" على الخادمة ولم يكن هو اسمها الأصلي وهو اسم مأخوذ من الثقافة العربية. ومن الأسماء الواردة في القصة أيضا رحمة ونديمة وبدرية وصبحي وغيرعا من الأسماء المأخوذة من الثقافة العربية.

ثانيا: الألقاب

يوضح الكاتب انتشار الألقاب في المجتمع العراقي. ورغم وجود ألقاب كثيرة في مجتمعات عديدة، إلا أن اللقاب في المجتمع العراقي لها طبيعة خاصة، فهي ليست ألقابا رسمية ولكنها القاب جرى العرف على أن ينادى بها البعض، وهو ما يظهر في المثل التالي:

צריך להגיד כבוד האוסתאד.

يجب أن تقول حضرة الأستاذ. ص٢٣

فلقب أستاذ ليس لقبا رسميا ولكن صاحب اللقب لا يرغب في الاستغناء عنه.

ثالثا: اللغات واللهجات

يجري استخدام اللهجة لعراقية في الرواية من خلال نقل تعبيرات من اللهجة العراقية بترجمة حرفية فتكون خارج سياق اللغة العبرية بشكل ظاهر، وبحيث يكون من الواضح أنها مأخوذة من سياق ثقافي آخر. كما في المثال التالي:

""למאסה" היא הבליעה לפי העגה העיראקית את האות אלף בתחילת המלה، אלמאסה- יהלום.

"لماسة" أخفت نطق حرف الألف في بداية الكلمة حسب اللهجة العراقية . ص٨

لم ينس الكاتب الذكي الذي يدرج عناصر الموروث العراقي في أعماله عن قصد أن يلفت نظر القاريء إلى ما يفعله. وبالتالي يوضح له أن هذا النطق حسب اللهجة العراقية، ويوضح له أن أبطاله يستخدمون هذه اللهجة في حديثهم، وأن راويه يستخدم هذه اللهجة التي يجيدها بالطبع الكاتب نفسه بحكم اصله العراقي.

تأتي اللغة في أعمال الكاتب في مواضع كثيرة للتعبير عن الهوية. فالنظام اللغوي يتيح للمتحدث فرصا عديدة وإمكانات مختلفة للتعبير عن واقع معين، وبالتالي فإن الكاتب ينتقي المفردات والأساليب المناسبة التي تعطي الدلالة نفسها من بين الاختيارات اللغوية المتاحة له، وينتقي من بين أنماط الاختيار نمط إبدال الرمز اللغوي أو الكود اللغوي (Code Switching) وهو إبدال مفردات وتركيبات بين لغة وأخرى خلال عملية الاتصال الواحد بما يتفق مع السياق الاجتماعي الذي يجري فيه الحديث[١] وتحدث هذه الظاهرة في الغالب في المجتمعات التي يتحدث مواطنوها بأكثر من لغة، مثل مجتمعات المهاجرين. وتتمثل هذه الظاهرة سواء على المستوى الشفوي أو على المستوى الكتابي[٢]. ويعتبر المجتمع الإسرائيلي من المجتمعات النموذجية المناسبة لظهور مثل هذه الظاهرة فيها. وتظهر هذه الظاهرة في أعمال سامي ميخائيل منذ باكورة إنتاجه. فالكاتب يتقن اللغة العربية (اللهجة العراقية) إلى جانب اللغة العبرية التي يكتب بها. ويجري إبدال الرمز اللغوي في رواية "الماسة في البرية" بطرق عديدة، أهمها ما يلي:

١ – اختيار وحدات معجمية مفردة وتركيبات لغوية عربية دون تدخل الكاتب لشرحها وكتابتها بحروف عبرية، مثال ذلك:

"את יודעת שהלכתי עם אמא והדודה לחמאם של הנשים".

[1]Yunita Reny Bani Bili “Social factors promoting adult bilingual speakers to code switch” Englisia journal of language, education and humanities vol. 4 no. 2 2017. https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/englisia/article/view/1350

[2] Simpson, p. (2014)”Stylistics a resource book for students”London, Routledge, P. 12.

"هل تعلمين أني ذهبت مع أمي وخالتي لحمام النساء". ص٢٦

ففي هذه الجملة وضع الكاتب الوحدة المعجمية العربية "حمّام" كما هي باللغة العربية مكتوبة بحروف عبرية بينما ترجم الجزء الآخر من مصطلح حمام النساء وهو الوحدة المعجمية (النساء) إلى العبرية.

فاستخدام تعبير حمام هنا باللغة العربية كان سعيا من الكاتب لأن ينقل إلى القاريء المفهوم العام للحمامات الشعبية في العراق. ولو ترجم الكلمة لمقابلها العبري لما أدت المعنى المطلوب. ويسهب القاريء بعد ذلك في الشرح فيوضح مفهوم الحمام الشعبي فيصف الحرارة الشديدة والبخار:

מים רבים ואדים לרוב למרות הקור השורר בחוץ.

مياه كثيرة وبخار في الغالب رغم البرودة الشديدة بالخارج. ص٢٧

ويصف بعد ذلك التدليك:

הן רכבו על גבה של האשה ולשו באצבעות הקטנות שלהן את הבשר הרוטט

ركبتا على ظهر المراة، وضغطتا بأصابعهما الصغيرة على اللحم المرتعش. ص٢٧

ويواصل فيصف عري النساء في الحمام ص٢٧

وقد فعل الكاتب نفس الشئ في الجملة التالية:

צריך להגיד כבוד האוסתאד.

يجب أن تقول حضرة الأستاذ. ص٢٣

حيث ترجم الوحدة المعجمية "حضرة" إلى العبرية لتصبح (כבוד) وأبقى على الوحدة المعجمية العربية "الأستاذ" كما هي بدون ترجمة ولكنه كتبها بحروف عبرية.

٢ – وضع الوحدة المعجمية العربية مكتوبة بحروف عبرية، ثم إلحاق ترجمة بها في النص. مثال ذلك:

"שילך צובחי לאלף דאהיה، לעזאזל".

"ليذهب صبحي إلى ألف داهية، إلى الجحيم". ص٣١٥

في الجملة السابقة وضع الكاتب التركيبة العربية كما هي باللغة العربية ألف داهية مكتوبة بحروف عبرية، ثم ترجمها إلى المكافئ اللغوي العبري لها وهو الوحدة المعجمية "לעזאזל-إلى الجحيم".

٣ – وضع وحدات أو تركيبات عبرية في صياغة عربية مكتوبة بحروف عبرية، مثال ذلك:

דהוד מבטיח להתנהג יפה בחיי-אלוהים.

دهود يعد أن يحسن التصرف بحياة الله. ص٥٣

فعلى الرغم من أن تركيب الجملة العبرية في المثال السابق يعد قياسيا إلا أن الكاتب قام بترجمة التركيبة العراقية الدارجة "بحياة الله" ترجمة حرفيا إلى العبرية، وهذا مصطلح غير قياسي في اللغة العبرية.

جاء استعمال الكاتب للغة العربية بكل هذه الطرق ليدلل على تمسكه باللغة العربية التي تعد لغته الأم وعدم تراجع استخدامه لها مع اندماجه في المجتمع الإسرائيلي، حيث بعد مرور ما يزيد عن خمسة عقود على صدور أعماله الأولى لا يزال يستخدم اللغة العربية. وإذا كانت اللغة تمثل أحد الأركان الهامة في تشكيل هوية الفرد والمجتمع[1]. وإذا اعتبرنا أن النص الأدبي هو أحد أشكال اللغة، حيث تتوفر به عناصر الاتصال الرئيسية وهي المرسل (الكاتب) والمستقبل (القارئ) والرسالة (النص الأدبي)، سيتبين لنا أن الكاتب لم يفقد هويته الشرقية العراقية، رغم طول بقائه في إسرائيل.

[1] Duranti, Alessandro (ed) (2004) "A Companion to linguistics: Language and identity" Blackwell publishing, P. 374.

الأدب

يحكي الراوي عن الكاتب شالوم درويش (١٩١٣-١٩٩٧) وهو كاتب ومحامي عراقي من أبناء الطائفة اليهودية ومن أعماله مجموعة "بيضة الديك" التي نشرها بالعربية عام ١٩٧٦.

שלום דרוויש، הסופר והעורך דין נמנה עם הראשונם שפקדו את בית איראני לביקור חולים. הוא היה ידיד ואח רוחני למשה איראני... קובץ הסיפורים האחרון שלו "ביצת התרנגול" זכה לבקורות נלהבות במצריים ובלבנון.

كان شالوم درويش المحامي من بين أوائل من توافدوا على بيت إيراني لعيادة المريض. وكان صديقا وأخا روحيا لموشي إيراني... وقد حظيت مجموعته القصصية الأخيرة "بيضة الديك" بنقد متحمس في مصر ولبنان. ص٦٣

الحكايات الشعبية

تعد الحكايات التي تتناول البلطجة من الحكايات الشعبي الشائعة في الثقافة العراقية، ويورد الراوي جانبا منها في حديثه يزعم أنه صادفه:

פרקיו פקו כשמבטו נח על הבריון שאחז בכתפה של אלמאסה، כאמור לתלוש מעליה את כתפית שמלתה הקצרה

خارت قواه عندما استقرت نظرته على البلطجي الذي كان يمسك بكتفي الماسة كأنه يريد أن ينزع عنها كتفي جلبابها القصير. ص١١٣

العادات والتقاليد

يعرض الكاتب العديد من العادات والتقاليد العراقية في روايته لينقل للمتلقي كيفية الحياة في المجتمع العراقي من خلال عادات أبنائه، وفيما يلي أهم العادات التي أوردها الكاتب:

عادة تربية الحمام والتلويح له براية

تنتشر هذه العادة في أغلب المجتمعات العربية وليس في المجتمع العراقي فحسب، وتظهر ممارستها في المجتمع العراقي من خلال المثال التالي:

בעתות הבוקר היו מהדהדות על הגג הרעוע צרחותיו של סנבחי שהפריח יונים. פעמים בום היה משחרר את היונים לבל יתנוונו בשובך הסגור. היה מניף באוויר במקל ארוך שעליו כרוך סמרטוט אדום שקשור בקצהו، ומאלץ את הלהקה לחוג שוב ושוב במעגל רחב מעל הרובע האפור כאדמת הישימון האינסופי.

في أوقات الصباح كانت تتردد على السطح المتهالك صيحات صبحي مربي الحمام. مرتان في اليوم كان يطلق الحمام حتى لا يتعفن في القفص المغلق. وكان يلوح في الهواء بعصا طويلة مربوط عليها قطعة قماش حمراء في طرفها، وكان يجبر السرب على الدوران مرارا وتكرارا في دائرة واسعة فوق الحي الباهت كأنه أرض صحراء لا نهائية. ص٥٥

ورغم عرضه لهذه الهواية إلا أنه لم يوضح في النهاية أن هذه الهواية كانت بالنسبة لصاحبها بمثابة مهنة أيضا. ولكنها بدت من خلال وصفه كأنها عمل يقوم به شخص عاطل ليس له هدف.

عادة تربية الشارب

جرت العادة في المجتمع العراقي في ذلك الوقت وربما حتى الآن على أن يبدأ الرجل منذ البلوغ في تربية شاربه. ويكشف المثال التالي عن هذه العادة:

פניהם של נערים לא מעטים כבר התהדרו בשפם נאה כשסיימו את הלימודים היסודיים.

تزينت وجوه عدد لا يستهان به من الغلمان بشوارب جميلة بعد الانتهاء من التعليم الأساسي. ص٢٢

يوضح الكاتب من خلال المثال أيضا أن تربية الشارب تبدأ من سن صغير، حيث يبدأ الفتية في تربية شواربهم فور انتهائهم من الدراسة الابتدائية أو من التعليم الأساسي.

عادة اللطم للتعبير عن الحزن الشديد أو الضيق

تعتبر هذه العادة من العادات المعبرة عن الحزن أو الضيق في المجتمع العراقي، وقد عبر عنها الكاتب في المثال التالي:

ואלו אמו של סלים סטרה שוב על פניה השדופים، סטרה וגעתה בבכי.

أما "صورة" أم سليم، فقد لطمت خدودها التي يظهر عليها الشقاء مرة أخرى. لطمت وانفجرت في البكاء. ص٢٣٤

يوضح الكاتب من خلال وصف أم سليم أن هذه العادة تنتشر في الأوساط الفقيرة. فمن تلطم خدودها في هذه الفقرة وهي أم سليم، هي سيدة يظهر على ملامحها الشقاء.

نتـــــــائج البحث

نخلص من الاستعراض السابق لعناصر الهوية الثقافية في أعمال الكاتب الإسرائيلي عراقي الصل سامي ميخائيل إلى ما يلي:

١ – يميل الكاتب سامي ميخائيل إلى إدراج عناصر من الهوية العراقية في أعماله الروائية.

٢ – تنتشر عناصر الهوية العراقية في رواية "الماسة في البرية"

٣ – تنقسم عناصر الهوية الثقافية العراقية في الرواية إلى عناصر مادية وأخرى غير مادية.

٤ – من أمثلة العناصر المادية للهوية الثقافية: الأزياء والصناعات الشعبية والعملات والأماكن.

٥ – من أمثلة العناصر غير المادية للهوية الثقافية: الأسماء والألقلب والأدب واللغة واللهجة والحكايات الشعبية والعادات والتقاليد.

٦ – يعبر الكاتب من خلال هذه العناصر عن نوع من التضامن الضمني مع الهوية العراقية.

٧- عبر الكاتب من خلال استخداماته للغة العربية بالطرق المختلفة عن تمسكه بالهوية العراقية.

٨ – رغم النجاح الذي حققه الكاتب في المجتمع الإسرائيلي إلا أن جانب كبيرا من هذا النجاح يعزى إلى تصويره للبيئة العراقية التي نشأ فيها.

٩ – من خلال العناصر المتنوعة يرسم الكاتب صورة ذهنية لعناصر يهودية عراقية من أبناء طائفته، وهذه الصورة يشوبها نوع من الحنين إلى المجتمع العراقي الذي جاء منه الكاتب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1 - סמי מיכאל "יהלום בישוצון" זמורה ביתן، 2015.

ثانياً: المراجع

أ. المراجع العربية

١ - أحمد كامل راوي عثمان "صورة العربي في الرواية عند أدباء العبرية ذوي الأصل العربي من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٥" رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها (٢٠٠١).

٢ - أشرف عبد العليم عطية الشرقاوي "حرب أكتوبر في الرواية العبرية المعاصرة" رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العبرية وآدابها (٢٠٠٣).

٣ - أنور حامد "مذهب للسيف ومذهب للحب، رحيل رجل الثورة الصامتة".

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_

news/

newsid٥٢٦١٠٠٠ / ٥٢٦١٨٨٨ .stm ٢٠٠٦/٨/٣٠

٤ - حميد قاسم "سامي ميخائيل للشرق الأوسط: غادرت البلد منذ ست عقود لكن أحلامي لا تندور إلا في العراق" صحيفة الشرق الأوسط العدد ١٠٤٤٥ بتاريخ ٤ يوليو ٢٠٠٧.

٥ - عبد العالي بو طيب "إشكالية الزمن في النص السردي" فصول، المجلد ١١، العدد ٤، شتاء ١٩٩٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص١٢٩-١٤٥.

٦ - عبد العالي بو طيب "مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي بين الائتلاف والاختلاف" فصول، المجلد ١١، العدد ٤، شتاء ١٩٩٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٦٨-٧٦.

٧ - عبد الوهاب محمد المسيري "موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية- رؤية نقدية" مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٧٤) ص ٢٢٠-٢٢٤.

٨ - محمد برادة "الرواية أفقاً للشكل والخطاب المتعددين" فصول، المجلد ١١، العدد ٤، شتاء ١٩٩٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١٠-٢٦.
٩ - محمد عبد المطلب "بلاغة السرد" الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية (١١٤) سبتمبر ٢٠٠١.

ب. المراجع المترجمة

١ - لوسيان جولدمان "مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية" فصول المجلد ١٢ العدد ٢ صيف ١٩٩٣ص٣٤-٤٦.

جـ. المراجع الإنجليزية:

1 - Bernard Lewis "On the Jewish Question" The Wall Street Journal November 26, 2007.

2 - Duranti, Alessandro (ed) (2004) "A Companion to linguistics: Language and identity" Blackwell publishing

3 - Kumar Rupesinghe "What is Coexistence?" http://www.gppac.net/documents/pbp/part1/5_coexis.htm.

4 - Simpson, p. (2014)"Stylistics a resource book for students"London, Routledge.

5 - Yunita Reny Bani Bili "Social factors promoting adult bilingual speakers to code switch" Englisia journal of language, education and humanities vol. 4 no. 2 2017. https://jurnal.ar-raniry.ac.id/index.php/englisia/article/view/1350

د. المراجع العبرية:

1 - בן יוסף יצחק "סמי מיכאל- חסות" טורים לחינוך ולהוראה، ספטמבר 1987עמ' 30.

2 - חיים ה. כהן "מי הוא יהודי" דיצמבר 2003. http://www.hofesh.org.il/articles/jew/who-is-a-jew.html

3 - ליאורה אור "חצוצרה בואדי/סמי מיכאל- הערות לסיכום" מארס 2001. http://c3.ort.org.il

4 - מירב יודילוביץ' "הסתיים פסטיבל הסרטים בחיפה" http://www.ynet.co.il . 9/10/2001

5 - מרב יודילוביץ' "החלום ושברו" 9/2/2007 http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3353844,00.html

6 - מירב יודילוביץ' "פרס לסמי מיכאל באיטליה" 1/11/2007
http://www.ynet.co.il
7 - מלצר, אלון "סמי מיכאל: חצוצרה בואדי" ת"א אור-עם (1992) עמ'60-67.
8 - סימן טוב, יעקוב"חצוצרה בואדי: שתי אחיות ערביות" מאזנים, כרך סב', גליון ב' (1988) עמ'56-57.

9 - סמי מיכאל "הייתי שב מהעבודה, שוטף את הבוץ ומתיישב לשולחן" הארץ, מוסף ספרים, גל' 660 (י"ד בתשרי תשס"ו, 17באוקטובר2005), עמ'14.
10- סמי מיכאל "סמי מיכאל על חיפה: עיר של דו-קיום".
http://bidur.nana10.co.il 1/12/2005

11 - שירי לב-ארי "מה עושה סופר כשהואקם בבוקר" 26/12/2005
www.haaretz.co.il

12 - שולמית שמידט "חצוצרה בואדי" 9בספרות, תל אביב, קשת (1989) עמ'129.
13 - לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות"משרד הבטחון, ההוצאה לאור קרטא (1987) עמ' 168.
14 - חוק השבות (1950) סעיף4ב.

هـ. مواقع إنترنت

1-http://library.osu.edu/sites/users/galron.1/00355.php

2 - www.readfree.co.il